IDN-InDepthNews
Analysis That Matters

تحليل تهديدات السعودية النووية ضجيج بلا طحين

كتب عماد مكي*

القاهرة بعد الاعلان فى شهر يوليو عن الاتفاق الامريكى الإيرانى بشأن البرنامج النووي لطهران، رسم الاعلام السعودي صورة قاتمة لقوى غربية وهي تستسلم لعدو البلاد الشيعي الآخذ في الصعود والقوة. وفي حين قام المسئولون السعوديون بمدح الاتفاق بشكل دبلوماسي لائق، كان الاعلام الممول رسميا وصفحات التواصل الاجتماعي والاكاديميين السعوديين يهددون ان الثروة السعودية ستستخدم في قوة عسكرية قد تصل الى حد امتلاك السلاح النووي، وهو ما عكس قلقا سعوديا حقيقيا.

فعلى سبيل المثال قام نواف العبيد، وهو باحث بزمالة مركز الملك فيصل للابحاث، بكتابة مقال يشرح فيه الموقف السعودي قال فيه :"ان المملكة سوف تحمي مواطنيها حتى ولو كان ذلك يعني تنفيذ برنامجا نوويا". واضاف العبيد ان وجود ايران تمتلك برنامجا نوويا في الجوار "يمثل حالة من اقصى الخطر على عدة دول لكن اكثرها عرضة لذلك هي السعودية والتي طالما كانت هي المنافس الاول لايران في ميزان القوى في الشرق الاوسط".

وترى السعودية وعدد من حلفائها من الدول العربية الخليجية ان الاتفاق هو تغيير استراتيجى جوهري فى ميزان القوى حيث ان ايران بعد الاتفاق يمكنها ان تستخدم العائدات التي ستحصل عليها بعد رفع الحظر عليها في تقوية وتطوير اسلحتها التقليدية، وتوسيع نفوذها الاقليمي بدون ان تخسر اي شيئ ما حققته من تقدم في مجال التطور النووي من علماء وخبرة ومعلومات تراكمية تتفوق به على الدول العربية الثرية والنفطية المجاورة، التي طالما غرقت في الرفاهية والملذات. وكانت تلك العواصم العربية تؤمن بالغطاء الامني الامريكي بشكل اعمى حتى انها اهملت تنمية قدراتها العلمية وفضلت ان تعتمد على صفقات السلاح السخية والتي ما باتت مكدسة حتى ردمت غبارا في مخازنها.

اضف الى ذلك ان ان ادارة اوباما تبدو كأنها تتراجع عن وعود امريكية تقليدية بضمان امن الخليج وهو نفس الشعور لدى حتى المحللين الغربيين.
فقال جيفري لويس المدرس في معهد الدراسات الدولية بجامعة ميدل بيري في مونتري :"لقد قامت ادارة اوباما بعمل رديء للغاية فى استراتيجيتها الامنية فى المنطقة. ولا عجب لهذا ان نجد الحلفاء والشركاء وهم يعبرون عن عدم ارتياحهم تجاه ما يرونه تحولا استراتيجيا. فمعظم السعوديين منزعجون من الانحدار في الامن بالمنطقة ويرون ان ادارة اوباما هي ادارة فاشلة".

واضاف لويس في تصريحاته لأنديبث نيوز :"انني متردد في استنتاج ان عدم الراحة الحالي ربما يتحول الى موقف دائم حتى نرى ما ستقوم به الادارة القادمة في العلاقات الثنائية والعلاقة الاقليمية".

لهذا يتضح السبب ان رد الاعلام الرسمي السعودي والاكاديميين وشبكات التواصل كان ردا عصبيا متشنجا خصوصا وهم يفصحون بشكل غير مسبوق عن قدرات السعودية العسكرية، حتى اننا رأينا تفاصيل عن صواريخ وقدرات السعودية العسكرية لم يكن يسمح بنشرها من قبل علاوة على اخبار متواترة عن طموح السعودية النووي.

وتم توضيح بشكل مكثف مثلا ان للسعودية برنامجا نوويا من العام 2011 حيث اعلنت نيتها انشاء 16 مفاعلا نوويا خلال 20 عاما بكلفة اجمالية 80 بليون دولار بغرض توفير 20% من استهلاك المملكة من الكهرباء مع انشاء مفاعلات اصغر لتحلية المياه.

ومؤخرا شاهدنا توقيع اتفاقيات نووية منها اتفاق دراسة جدوى بين الفرنسيين والسعوديين حول عقدين لبناء مفاعلين لصالح شركة اريفا الفرنسية علاوة عن الاعلان عن اتفاقيات مع المجر وروسيا والارجنتين والصين لانشاء مفاعلات يكلف كل واحد منها 2 بليون دولار.

وبرنامج السعودية النووي يشمل كذلك اعداد مدينة الملك عبدالله للطاقة الذرية بطاقم عمل من الباحثين تمت تعبئتهم بايدلوجية ترى في ايران عدوا وجوديا.

لكن وعلى الرغم من كل هذه الضجة الا ان الكثير من خبراء الشرق الاوسط يرون ان السعوديين يمكنهم تمني ما يشاءون الا انهم في نهاية المطاف لا يستطيعون بناء سلاح نووي في الواقع العملي. فجل ما يفعله السعوديون هو البدء في برنامج بسيط مع اثارة الكثير من "الضوضاء" حول ذلك.

فقال افنير كوهين وهو باحث بمركز جيمس مارتن لدراسات الحد من التسلح :"حتى الان لم تتم ترجمة هذه الضوضاء الى اي شيئ ملموس فوق كونه مجرد كلام، وان كان في بعض الاحيان كلاما صاخبا."

كما ان هناك هناك عوائق اخرى امام تحويل تلك الضجة السعودية الى واقع. فعلى الرغم من ان الرياض تمتلك 16% في المائة من احتياطي العالم من النفط، الا انها ما زالت في مجملها دولة سلطوية متأخرة تنتمي للعالم الثالث تفتقر الى المهارات الاصلية في التكنولوجيا لتطوير رؤوس نووية او صواريخ باليستية.
كما ان النظام الذي تقوده عائلة ال سعود فضل الانفاق لعقود على برامج الرفاهية والمشتروات الاستهلاكية الفخمة والعطور الباريسية على تمكين العلوم والتكنولوجيا والمهارات العالمية او حتى الشخصية للشعب بغرض كسب شرعية سريعة.

وهذا ما يفسر ما قاله تقرير اخير صادر عن "مبادرة التهديدات النووية"، وهي منظمة مقرها واشنطن تسعى لمحاربة المخاطر النووية، ان الرياض "تمتلك قدرات نووية بدائية للغاية قي مجال الطاقة النووية المدنية وتنقصها الموارد التكنولوجيا والمكانة لتطوير قدرات محلية نووية".

وحتى الخطة العسكرية المزعومة البديلة لدى السعودية هي خطة لم يثبت عليها اي دليل. وهي تشمل شراء رؤوس نووية جاهزة من باكستان استغلالا للانفاق والكرم السعودي على عسكرية تلك البلاد. غير ان التطورات الاخيرة اثبتت فشل هذه النظرية ان كانت صحيحة اصلا حينما رفضت باكستان مساندة الجنود السعوديين قليلي الخبرة في حربهم على اليمين.

وما يحجم فرص السعودية في الحصول على سلاح نووي كذلك هو انه حتى حلفائها لن يسمحوا لها بذلك. فقد عرضت امريكا على الرياض تقديم مظلة نووية لحماية الخليج من ايران وسيكون من هذه الاتفاقية منع الرياض من تخصيب اليورانيم او اعادة تركيبه مع تقليل الاستثمارات في مدينة الملك عبدالله للطاقة.

بل هناك اسباب اقوى للتدليل على ان الضوضاء السعودية ستظل فارغة. فلقد قال صندوق النقد الدولي في شهر اكتوبر ان السعودية تواجه شبح استنزاف للاحتياطي الاجنبي لديها في غضون 5 اعوام مع استمرار انخفاض اسعار النفط الحالية.

وكانت السعودية قد ورطتت نفسها في انفاق باهظ على مغامرات سياسية وعسكرية في الدول المجاورة لا ينتظر ان ينتهي بسهولة في المستقبل المنظور مثل الحرب على الحوثيين في اليمن ودعم النظام الحالي في مصر الذي يواجه اوضاع اقتصادية معقدة والانفاق على ثوار سوريا. ولكل تلك الاسباب فانه يمكن الخلوص الا ان تهديدات السعودية النووية هي مجرد ضجيج بلا طحين.

نهاية

عماد مكي هو مدير المكتب الاقليمي ومراسل انديبث نيوز في الشرق الاوسط